الثوابت والمتغيرات في قصة موسى عليه السلام

م. م. علي خالد حمود

جامعة الانبار – مركز الدراسات الاستراتيجية

ali.k.hmood@uoanbar.edu.iq

تاريخ الاستلام 2026/1/31 تاريخ القبول 2026/3/9 تاريخ النشر 2026/3/31

الملخص:

يتناول هذا البحث مفهوم الثوابت والمتغيرات من منظور الشريعة الإسلامية من خلال القصص القرآنية، وقد اتخذ نموذج تطبيقي وهي قصة نبي الله موسى عليه السلام، لما تحمله من معاني تشريعية وتربوية وقد بيّنت في البحث أنَ الثوابت تمثل الأصول العقائدية والتشريعية والأخلاقيات القطعية الغير قابلة للتغيير، في حين تشكّل المتغيرات في مجال الاجتهاد مشروع مرتبط بتغير الأزمنة والأحوال والأشخاص، الذي يحقق مقاصد الشريعة، وتمثل القصة أداة لترسيخ توازن الاجتهاد، حيث جسّدت موقف النبي موسى عليه السلام الثبات على التوحيد وأصول الدين، مع مرونة الأساليب في الدعوة والتربية والسياسة الشرعية.

الكلمات مفتاحية: موسى، ثوابت، متغيرات، قصص.

Constants And Variables in The Story of Moses (Peace Be Upon Him)

Ali Khalid Hammood

University of Anbar- Center for Strategic Studies

Abstract:

This research explores the concept of constants and variables from an Islamic legal perspective, drawing on Quranic narratives. It uses the story of the Prophet Moses (peace be upon him) as a case study, given its profound legislative and educational significance. The research demonstrates that constants represent the fundamental tenets of faith, legislation, and ethics, which are immutable. Variables, on the other hand, constitute a framework for ijtihad (independent reasoning) that adapts to changing times, circumstances, and individuals, ultimately fulfilling the objectives of Islamic law. The story serves as a tool for establishing a balanced approach to ijtihad, as it exemplifies the Prophet Moses's (peace be upon him) steadfastness in upholding monotheism and the fundamental principles of the faith, coupled

with flexibility in his methods of preaching, education, and Islamic governance.
Keywords: Moses, constants, variables, stories.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الشريعة قائمة على المصالح والمبرات، أدرأ بأحكامها النواقص والمفسدات، وكانت أحكامها فيها الثوابت والمتغيرات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات، إمام الانبياء يوم القيامة في العرصات، ورضي الله تعالى عن آله أصحاب الاخلاق العاليات، وأصحابه الذين أعلوا منار الدين فوق جميع الهامات، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الحساب وعرض السجلات، وبعد:

فإن القصة القرآنية من أهم ما جاء به القرآن الكريم، لما فيها من العبر والعظات التي تخدم المجتمع الاسلامي، وكانت من أبرز قصص القرآن قصص سيدنا موسى عليه السلام، فقد تضمنت أمورا عدة، ومن هذه المسائل مسألة الثوابت والمتغيرات التي جاءت بها الشريعة الاسلامية، من أجل ذلك أردت أن أسلط الضوء على قصص سيدنا موسى عليه السلام في القرآن باعتبار دلالتها على فقه الثوابت والمتغيرات، فكان أسم هذا البحث ب (الثوابت والمتغيرات في قصة موسى عليه السلام)، وجعلت هذا البحث منطويا على مبحثين مع مقدمة وخاتمة، وعلى الشكل الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالثوابت والمتغيرات، وحكم الشريعة فيها، ومعنى القصة القرآنية، وأثرها في المجتمع الاسلامي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الثوابت والمتغيرات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مجالات الثوابت وأصولها وفوائدها:

المطلب الثالث: مفهوم القصة القرآنية.

المطلب الرابع: مقاصد القصة القرآنية، وأنواعها:

المبحث الثاني: الثوابت والمتغيرات في قصة موسى عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السور التي ذكر فيها قصص موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: فقه الثوابت والمتغيرات المستفاد من قصص موسى عليه السلام.

المطلب الثالث: العصمة النبوية لموسى عليه السلام في فقه الثوابت والمتغيرات المستفاد من قصصه القرآنية.

المبحث الأول

التعريف بالثوابت والمتغيرات، وحكم الشريعة فيها، ومعنى القصة القرآنية، وأثرها في المجتمع الاسلامي

المطلب الأول: الثوابت والمتغيرات لغة واصطلاحا.

الثوابت لغة: "الثاء والباء والتاء كلمة واحدة، وهي دوام الشيء، يقال: ثبت ثباتًا وثبوتًا، ورجل ثبت وثبيت، وثَبَتَ الشيءُ يَثبُتُ ثَباتًا وثُبوتًا فَهُوَ ثابتٌ وثَبِيتٌ وثَبْتٌ، وأَثْبَتَه هُوَ، وثَبَّتَه بِمَعنًى وَشَيءٌ ثَبْتٌ: ثابتٌ"، فالثابت: "هو الراسخ والمستقر، وغير المتحرك، والمقرر، والمؤكد، والذي لا يتغير، فلا يؤثر في ثباته زمان ولا مكان، إذ التغير ليس من شأنه ولا من وصفه"[1].

وكل هذه المعاني في اللغة تجعل الناظر يدرك بأن الثابت يكون للتأكد وانعدام التغير، فلا يؤثر لا الزمان ولا المكان على ثباته، فليس من أوصافه التغير.

الثوابت اصطلاحًا: لا تخرج معناها عن المعنى اللغوي، فهي في اصطلاح الشريعة: هي الأحكام الصحيحة المستقرة التي لا تقبل التغيير والتبديل، كالقطعيات البينة الي كانت حجة على الناس سواء كانت في الكتاب أو في السنة، وهي غير قابلة للاجتهاد أو التغيير، ولا يجوز لمن علم بها مخالفتها[2].

وأما المتغيرات: فهي في اللغة جمع متغير، من غيَّر الشيء بدل به غيره، وتغير عن حاله؛ تحول، وغيَّره؛ جعله غير ما كان، وحوله، بدله، وغير الدهر، أحداثه المغيرة[3].

أما المتغيرات اصطلاحًا: فهي الأحكام التي تتغير حسب الزمان والمكان والاشخاص والاحوال، فهي في كل أمر لم يكن عليه دليل قطعي سواء كان نص صحيح أو اجماع فهو موضع للاجتهاد[4].

ومن هذه التعريفات يتبين لنا أنَّ الأحكام في الإسلام على قسمين الأول: منها ما هو ثابت غير قابل للتغيير وهذا يتمثل بأصول الدين من العقائد والمحرمات التي أجمعت لامة عليها.

والثاني: وهو الذي يمكن أن تتعدد فيه الاجتهادات والآراء لأنَّها صادرة من علماء معتبرين وهم أهل لذلك، وإنَّ كل قسم فيه فوائد وآثار كما سأبين.

المطلب الثاني: الثوابت ومجالاتها وأصولها وفوائدها:

أولًا: مجالات الثوابت:

إنَّ في الثوابت مجالات شرعية خاصة بها لا يمكن أن يتعداها أحد ويمكن ان تتحدد لكي يمنع

ان يكون فيها خلاف كما في النماذج الآتية:

1. قضايا الألوهية والنبوة والجزاء مما ثبت بنص صحيح وأجمعت عليه الأمة.
2. أصول العبادات من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك.
3. أمهات الأخلاق من فضائل ورذائل مما اتفقت عليه نصوص الشريعة.
4. المقاصد الكلية للشرعية المتفق عليها في كل شرائع الله تعالى.
5. أسس أحكام المعاملات، والأسرة والميراث والقصاص والحدود وما يحل منها وما يحرم.
6. أي شي موصوف بالعموم في الشريعة لا يتأثر بالزمان ولا بالمكان ولا بالأعراف[5].

فمجالات الثوابت "كليات الشريعة، وأغلب مسائل الاعتقاد، وأصول الفرائض، وأصول المحرمات، وأصول الفضائل والأخلاق، وأبرز ميادينها العقائد والعبادات والأخلاق وأصول المعاملات"[6].

ثانيًا: أصول الثوابت وهي:

1. أن يكون النص صحيحًا وصريحًا وروده قطعي وكذلك دلالته قطعية وعليه اجماع العلماء.
2. ان لا يكون هناك خلاف في المسألة بين المسلمين.
3. ان تكون من الأشياء المعلومة من الدين الإسلامي بالضرورة فقد قال الشافعي: "كل ما أقام به الله الحجة في كتابه أو على لسان نبيه منصوصًا بينا لم يحل الاختلاف فيه لمن علمه"[7].

ثالثًا: فوائد الثوابت في الشريعة للمجتمع الاسلامي:

1. أنَّ الثوابت في الشريعة هي التي انعقد عليها الاجماع من الامة، والتي توحدها، "وهي التي تجسد الوحدة العقدية والفكرية والشعورية والعملية للأمة المسلمة، وهي التي يحتكم إليها عند النزاع، ويرجع إليها عند الاختلاف"[8].
2. معرفة الموالاة والمعاداة للشريعة الذي يقوم على اساسيات بينة وواضحة، فمن قام بمخالفة تلك الأصول فليس من الشريعة في شيء، ومن كان مؤمنًا بها مصدقًا لها يجب موالاته وله جميع حقوق المسلم الموحد، "وهذا النوع هو ما يميز القائلين به عن أهل الأهواء؛ لأنَّ شعار الفرق المخالفة للسنة مفارقة الكتاب والسنة والإجماع، فكل من قال بالكتاب والسنة والإجماع فهو من أهل السنة"[9].
3. إن تسليم المسلم للأحكام الشرعية التي لا يمكن الاجتهاد فيها يعد تحقيقًا للعبودية الحقة بل هو

في أعلى درجات العبودية لله –عز وجل–، وهو أسمي غايات التسليم لله –تبارك وتعالى– وهو عين الرضا والقناعة، وكذلك الزام النفس بالعبودية وتربيتها وهذا هو مراد الشريعة.

المطلب الثالث: مفهوم القصة القرآنية.

القصة في اللغة: "القَص فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة، ويقال: في رأسه قصة يعني: الجملة من الكلام ونحوه قوله تعالى: **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ** أي: نبين لك أحسن البيان، ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ** أي: تتبَّعي أثره"[10].

القصة القرآنية اصطلاحًا: إخبار الله تعالى في كتابه العزيز عمَّا حَدَثَ للأُمَمِ السابقة مع رُسُلِهم، وما حَدَثَ بينهم وبين بعضهم، أو بينهم وبين غيرهم أفرادًا وجماعات، من كائنات بشريَّة أو غير بشريَّة، بحقٍّ وصِدْقٍ، للهداية والعِظة والعِبْرة[11].

المطلب الرابع: مقاصد القصة القرآنية، وأنواعها:

مقاصد القصة القرآنية:

إن من مقاصد القصة في كتاب الله العزيز:

1. توحيد الله والدعوة عليه: يقول تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ"[12].
2. الاستفادة من تاريخ من سبقنا من الأمم وأخبارهم: يقول تعالى: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ"[13].
3. الربط على قلب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والتثبيت من أجل التسلية مما يجده من ألم ومشقة في الدعوة: قال تبارك وتعالى: "وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ"[14].
4. "إثبات نبوَّة وصِدق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: وما دام عمل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سيكون مع كل الأجناس البشرية الذين تفرَّقُوا من قبل على الرسل من إخوانه، فلا بد أن يُوضِّح سبحانه للرسول صلى الله عليه وسلم ولأُمَّته من بعده أنَّه حدث مع الرسول فلان كذا، وكان مبعوثًا إلى قوم كان موقفهم منه كذا"[15].
5. تثبيت اركان الاعتقاد باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجزاء وإزالة جميع الشكوك عنها: قال عزَّ وجل: "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا"[16].

6. ابراز قدرة الله تعالى وقوته المطلقة القاهرة: يقول تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا"(17)(18)

أنواع القصص القرآنية:

القصص القرآني على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: قصص الأنبياء، هم كل من نبي الله نوح وإبراهيم وبقية الرسل والأنبياء عليهم السلام.

النوع الثاني: القصص التي تتعلق بأحداث سابقة كقصة الذين خرجوا الوف من ديارهم، وكذلك قصة طالوت وملكه وقتاله لجالوت، وقصة أبناء آدم وقتل أحدهم الآخر، وأصحاب الكهف وغيرها.

النوع الثالث: القصص التي تخص الوقائع والحوادث التي كانت في زمن الرسول –صلى الله عليه وسلم– منه: غزوة بدر وأحداثها وما دار فيها، وكذلك غزوة أحد وما رافقها من دروس للمؤمنين، وحنين التي علمتنا أن النصر ليس بالعدد، وقبها الهجرة النبوية ومعجزة الاسراء والمعراج وغيرها من أحداث(19).

فتنحصر القصة القرآنية في هذه الثلاث أقسام ولا تخرج عنها.

المبحث الثاني

الثوابت والمتغيرات في قصة موسى عليه السلام

المطلب الأول: السور التي ذكر فيها قصص موسى عليه السلام.

مما لا يخفى على الباحث في القرآن وعلومه، أن أكثر شخصية نبوية ذكرت في القرآن هو سيدنا موسى عليه السلام، فقد ذكر القرآن قصص موسى عليه السلام في سور متفرقة، بعضها يكمل مشهد بعض في القصة القرآنية المختصة بكليم الله موسى عليه السلام، وتوزيع مشاهد القصص القرآنية لكليم الله موسى عليه السلام لا يخلو من إعجاز بليغ، لا يتحقق هذا الاعجاز من غير تفريق القصة الواحدة على سور القرآن، ولكن الملاحظ أن قصة سيدنا موسى عليه السلام في القرآن، إما أن تكون متكاملة كقصة موسى عليه السلام مع بقرة بني اسرائيل، وإما تكون متفرقة بعضها يكمل بعضا، كقصته وأخيه هارون مع فرعون.

والسور التي ذكرت سيدنا موسى عليه السلام أستطيع أن أسردها، كما ذكره العلماء المختصين بالقرآن وعلومه، وهي كالآتي:

سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الأنعام، وسورة الأعراف، وسورة يونس، وسورة هود، وسورة إبراهيم، وسورة الإسراء، وسورة الكهف، وسورة مريم، وسورة طه، وسورة الأنبياء، وسورة الحج، وسورة المؤمنون، وسورة الفرقان، وسورة الشعراء، وسورة النمل، وسورة القصص، وسورة العنكبوت، وسورة السجدة، وسورة الأحزاب، وسورة الصافات، وسورة غافر، وسورة فصلت، وسورة الشورى، وسورة الزخرف، وسورة الأحقاف، وسورة الذاريات، وسورة النجم، وسورة الصف، وسورة النازعات، وسورة الأعلى[20].

"وموسى اسمٌ مُعَرَّبٌ أَصله مُوشا، ومُو بالعِبْرِيَّة الماء، وشا الشَّجَر، سمّى به لأَنَّه وجد في الماء والشجر الذي كان حول قصر فرعون في عين الشمس، وهي موضع معروفٌ بمصر لا يَنْبُت شجر البَلَسان إِلاَّ فيه. قيل: سُئِل النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ما بَال الله أَكْثَرَ ذِكْرَ موسى في القرآن؟ فقال: لأَنَّ الله يُحِبُّه، ومنْ أَحبَّ شَيْئاً أَكثر ذِكْرَه"[21].

المطلب الثاني: فقه الثوابت والمتغيرات المستفاد من قصص موسى عليه السلام.

لقد كانت القصة القرآنية وما زالت منهلا صافيًا عذبًا، يغترف من زلاله العلماء كلٌ حسب اختصاصه، وكانت قصة كليم الله موسى عليه السلام من أعظم هذه القصص، وقد استنبط العلماء منها الكثير من مسائل العقيدة والفقه والاصول وعلم الأخلاق وغيرها، ومما يؤخذ من قصة موسى عليه السلام فقه الثوابت والمتغيرات، وكيف تعامل سيدنا موسى عليه السلام مع كل حالة على حسب ما يقتضيه الشرع، وما يتناسب وفقه الحال، وفي هذا المطلب سأبين بعض صور الثوابت والمتغيرات في قصص سيدنا موسى عليه السلام.

الأولى: يقول تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ"[22].

وجه الدلالة: "أن موسى عليه السلام كونه نبياً عليه أن يكون صادقًا فيما يخبر عن الله، فإن الصدق وتبليغ ما أمروا بتبليغه مما يجب مما يجب للأنبياء والمرسلين، وَلَا يَنبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ أَنبِيَاءِ اللَّهِ فِيمَا أَخبَرَت عَنِ اللَّهِ مِن أَمرٍ أَو نَهيٍ هُزُوٌ أَو لعبٌ، فظَنُّوا بموسى أَنَّه في أَمره إِيَّاهُم عن أَمر اللَّهِ تعالى ذكره بذبح البقرة عند تَدَارُئِهِم في القتيل إِلَيهِ أَنَّهُ هازئٌ لَاعبٌ، ولم يكن لهم أَن يظُنُّوا ذلك بنبيّ

اللَّهِ، وهو يخبرهم أَنَّ اللَّه هو الَّذي أَمرهُم بذبح البقرة"[23].

وكونه يجب عليه التبليغ من ثوابت هذا الدين الذي لا يتغير، لكونه من مسائل العقائد المختصة بالنبوات.

ولكن في نفس هذه القصة نجد أن موسى عليه السلام أخذ يبين لهم نوع البقرة، مع أن المطلوب منهم أولا أي بقرة، ولكن لما شددوا شدد الله عليهم، فنجد أن الحكم تغير على حسب حالهم؛ "لِأَنَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا أَمرهم بذبح بَقَرةٍ من البقرِ أَيّ: بقرةٍ شَاءُوا ذبحها من غير أَن يحصر لهم ذلك على نوع منها دُون نوع أَو صنفٍ دون صنفٍ فشددوا على أنفسهم بالاستفهام حالًا بعد حال واستقصوا في طلب الوصف فلما تعينت لم يجدوها بذلك النعت إلا عند إنسان معين ولم يبعها إلا بأضعاف ثمنها، فاشتروها وذبحوها"[24].

الثانية: في سورة الأعراف يذكر الحق تعالى قصة موسى بشيء من الاسهاب والتفصيل، فيقول تعالى: "ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ. . . الى قوله تعالى: وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ"[25].

في هذه الآيات الكريمات نجد أنَّ موسى عليه السلام يعيش مع الدعوة الى الله تعالى صورًا متعددة، فهو بين دعوة إلى الإيمان بالله، تتجلى بدعوته لفرعون وملأه مع ما أعطاه الله تعالى من المعجزات، وبين دعوة إلى تثبيت الإيمان وترسيخ الأخلاق العالية الحميدة مع قومه، ونشأة الدعاة والعلماء الربانيين مع خواص أصحابه، وهو يعيش هذه الصور نجده يثبت فقه الثبات على العقيدة التي هي من ثوابت الشريعة، ثم هو يتدرج في التعليم والتربية لقومه، وهذا من فقه المتغيرات.

فقوله تعالى: "وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ*حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ"[26].

يقول الإمام الرازي: "قوله: إني رسول من رب العالمين فيه إشارة إلى ما يدل على وجود الإله تعالى فإن قوله: رب العالمين يدل على أن العالم موصوف بصفات لأجلها افتقر إلى رب يربيه وإله يوجده ويخلقه، ثم قال: حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق والمعنى أنَّ الرسول لا يقول إلا الحق،

فصار نظم الكلام كأنَّه قال: أنا رسول الله ورسول الله لا يقول إلا الحق ينتج أني لا أقول إلا الحق"[27].

فهذه من الثوابت التي لا تتغير كونها عقائد تتعلق بالإلهيات والنبوات.

الثالثة: قوله تعالى: "قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ"[28].

أحالهم على الله فإن رجوعه إليه، فقال لهم: إن رجوعي- عند تحيري في أموري- إلى ربى، فليكن رجوعكم إليه، وتوكّلكم عليه، وتعرّضوا لنفحات يسره، فإنه حكم لأهل الصبر بجميل العقبى، فهذا اسلوب من أساليب تربية الرسل لأممهم، وهو يختلف على حسب مقتضيات الحالة وهذا من فقه المتغيرات من حيث طريقة التربية، أما من حيث التربية بعمومها، فهي من فقه الثوابت لأنها من الأخلاق الحميدة[29].

الرابعة: قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ*فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ"[30].

فلما كذب قوم فرعون موسى عليه السلام مع أنهم رأوا الآيات العظام لكنهم لم يؤمنوا، فتوالت عليهم عقوبات الله تعالى كآيات أخريات فيتنبهوا على أن ذلك لإصرارهم على الكفر وتكذيبهم لآيات الله، ولأنَّ الناس في حال الشدّة أضرع خدوداً وألين أعطافاً وأرق أفئدة[31]، فيرجعوا عن طريقة التمرد والعناد إلى الانقياد والعبودية، وإنما كان موسى عليه السلام كلما طلبوا منه أن يكشف ما بهم من ضر دعا لهم، وهذه من الرحمة التي جاء بها الانبياء، وهي ليست بواجبة عليهم على الكفار ولكن هذا مما يراعى فيه الاحوال فيتغير هذا الحكم حسب الحالة والاشخاص[32].

الخامسة: قوله تعالى: "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ*قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ*قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ*إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ*وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ*وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)[33].

إنما رجع موسى غضبان أسفاً؛ لأنَّ الله كان قد أخبره أنَّه قد فتن قومه، وأنَّ السامري قد أضلّهم، فكان رجوعه غضبان أسفًا لذلك، وذلك لأنهم خرقوا حكما من الأحكام الثابتة التي لا تقبل التغيير والتحويل، وهو توحيد الله تعالى[34].

والأسف الشديد الغضب، وقيل هو شدة الحزن[35]، وكيف لا يكون كذلك، وهو لو وجد قومه بألف ألف وفاق لكان متنغّص العيش لما منى به من حرمان سماع الخطاب والرد إلى شهود الأغيار، فكيف وقد وجد قومه قد ضلوا وعبدوا العجل؟! ولا يدري أي المحن كانت أشدّ على موسى:

أفقدان سماع الخطاب؟ أو بقاؤه عن سؤال الرؤية؟ أو ما شاهد من افتتان بنى إسرائيل، واستيلاء الشهوة على قلوبهم في عبادة العجل؟ سبحان الله! ما أشدّ بلاءه على أوليائه[36].

وقوله لهم: "بئسما خلفتموني من بعدي" فمعناه بئسما قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي وهذا الخطاب إنما يكون لعبدة العجل من السامري وأشياعه، أو الخطاب لوجوه بني إسرائيل وهم: هارون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه، وعلى التقدير الأول يكون المعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله، وعلى هذا التقدير الثاني يكون المعنى بئسما خلفتموني حيث لم تمنعوا من عبادة غير الله تعالى، وكلا التأولين إنما كان لأجل نقضهم ثابت من ثوابت الدين وهو التوحيد لله وترك الشرك[37].

ومن فقه المتغيرات المستفاد من هذه القصة قوله تعالى: "ولما سكت عن موسى الغضب"، أن الغضب

لله تعالى من المطلوبات الشرعية وأن هذا الغضب قابل أن يتغير ويتبدل الى السكون والسكوت والهدوء، وسكوت غضبه كان والله أعلم بسبب اعتذار أخيه وكونه لم يقصر في نهي بني إسرائيل عن عبادة العجل ووعد الله إياه بالانتقام منهم، وسكوت الغضب استعارة شبه خمود الغضب بانقطاع كلام المتكلم وهو سكوته[38].

السادسة: قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ*وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ"[39].

في هذه الآيتين يذكر لنا الحق تعالى كيف كان حال موسى عليه السلام مع قومه، وكيف كان يبث في نفوسهم أمل الخلاص من ظلم فرعون بعد أن طال وأوشك القوم أن يملوا، ولما كانوا قد طال صبرهم جداً بما طال من بلائهم من فرعون على وجه لا يمكن في العادة خلاصهم منه، وإن أمكن على بعد لم يكن إلا في أزمنة طوال جداً بتعب شديد، أشار إلى إسراعه بخلاصهم بالنسبة إليه لو جرى على مقتضى العادة جزاء لهم على طول صبرهم، فعبر بالأفعال دون التفعيل الذي اقتضاه سياق البقرة فقال: (أنجاكم من (بلاء) آل فرعون) أي فرعون نفسه وأتباعه وأوليائه؛ قال في القاموس: ولا يستعمل إلا لما فيه شرف غالباً، فكأنهم قالوا: من أيّ بلائهم؟ فقال: (يسومونكم) أي يكلفونكم ويولونكم على سبيل الاستهانة والقهر (سوء العذاب) بالاستعباد، وهذا النهج من موسى عليه السلام من فقه الثوابت والمتغيرات على حسب حال المخاطبين، فمرة يبث روح الأمل ويقرب لهم الفرج، ومرة يدعوهم الى الصبر وتحمل أعباء الدعوة وإن طال الأمد، مع تذكيرهم كيف أن الله تعالى يجزي الصابرين خيري الدنيا والآخرة[40].

السابعة: في سورة الكهف يحكي لنا الحق تعالى قصة رحلة موسى وطلبه للعلم، بعد أن أوحى الله إليه أن عبداً صالحاً عنده من العلم ما ليس عندك، وفي هذه القصة من اللطائف والاشارات في فقه الثوابت والمتغيرات الذي قامت عليه الشريعة الاسلامية الخالدة ما يثلج القلب، ويقر العين.

الثامنة: يقول الحق تعالى: "فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا*قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا*قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا*وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا*قَالَ

سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا*قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا"[41].

والعلم اللدني كما قال ذو النون المصري "رحمه الله": إن الله بسط العلم ولم يقبضه ودعا الخلق إليه من طرق كثيرة، ولكل طريق منها علم مفرد، ودليل واضح فتلك الأدلة يدلون على المناهل، وبنور ذلك العلم وتلك الأعلام يهتدون ولكل أهل طريق منها علم فهو بعلمهم مستعملون، ومتى ضلوا في طرق هذه العلوم أو أخطأوا فإن صاحب العلم اللدنى يردهم إلى المحجة[42].

لذلك لما التقى موسى عليه السلام بالخضر عليه السلام قال له الخضر: إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه أنا[43].

فموسى عليه السلام طلب منه العلم الذي ليس عنده، فاشترط عليه الخضر عليه السلام الصبر على ما يرى، ووافق موسى عليه السلام لكن لما باشر في تعليمه نجد أن موسى عليه السلام قلَّ صبره، وأنكر على معلمه ما يراه في ظاهر الأمر الذي يخالف ثوابت الشريعة، وهو المعنيُّ من قوله تعالى **(إنك لن تستطيع معي صبراً)**، وإنما قال ذلك لأنه علم أنه يرى أموراً منكرة ولا يجوز للأنبياء الصبر مع المنكرات، فكان أن سأله بصيغة الاستفهام الانكاري، وهذا من فقه الثوابت التي دعا اليها القرآن في قصة موسى مع الخضر عليه السلام[44].

التاسعة: يقول تعالى: "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا"[45]، ويقول تعالى: "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا"[46]، ويقول تعالى أيضاً: "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا"[47].

في هذه الآيات الثلاث ينكر سيدنا موسى عليه السلام على الخضر عليه السلام لخرقه ثوابت الاسلام، فلما انطلقا يمشيَانِ على ساحل البَحرِ، مرت بهم سفينةٌ، فكلَّموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخَضِرَ، فحملوهم بغَير نَولٍ، يقول: بغير أجر، فلما ركبا في السفينة، لم يُفْجَأْ موسى إلاَّ والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقَدُومِ، فقال له موسى قومٌ حملونا بغير نَولٍ، عَمِدتَّ إلى سفينتهم، فخرقتَها لتغرق أهلها، لقد جِئتَ شَيئًا إمرًا، أي شنيعًا من الأمور[48]، منكرًا لذلك لما في ظاهره من الفساد بإتلاف المال المفضي إلى فساد أكبر منه بإهلاك النفوس ، ناسيًا لما عقد على نفسه لما دهمه مما عنده من الله من

العهد الوثيق المكرر في جميع أسفار التوراة من أنَّه لا يقر على منكر، ومن المقرر أنَّ النهي واجب على الفور، على أنَّه لو لم ينس لم يترك الإنكار[49]. فالإحسان لمن أحسن إليك هي من ثوابت الإسلام الأخلاقية، والظلم متروك في شريعة الاسلام، فكان إنكاره لأنه خرق هذه الثوابت، وكان يظنُّ فعله خرق لهذه الثوابت ولكن لما تبين له السبب أدرك موسى عليه السلام أنَّ فعل الخضر من باب المتغيرات التي تعتمد في حصولها على الأحوال والاوقات والأزمان، لذلك كانت الإجابة من الخضر قبل أن يفارق موسى عليه السلام ما ذكره الله تعالى: "أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا"[50].

فقال أَمَّا السَّفِينَةُ التي قد خرقتها بالهام الله إياي والقائه على قلبي فكانت لمساكين وضعفاء لا مكسب لهم سواها يعملون فِي البحر بها ويعيشون من نولها فَأَرَدتُ بإذن الله ووحيه أَنْ أَعِيبَها واجعلها ذات عيب وَقد كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ ظالم مستمر عليه وهو يَأخذ كُلَّ سَفِينَةٍ صحيحة غير معيبة غَصْباً ظلما وزورا بلا فدية فجعلتها ذات عيب حتى تبقى لهم وذلك بإذن الله عناية منه سبحانه لضعفاء عباده ورعاية لحالهم في مصلحتهم[51].

ومثل ذلك قتل الغلام، فإنكار موسى عليه السلام لقتله؛ لأنَّ موسى عليه الصلاة والسلام جازم بعدم استحقاقه للقتل لوصفه النفس بأنها زكية مقتولة من غير سبب فإن إنكاره على قتله هو حق ثابت في الظاهر، ولكن لما اطلع على الحكمة تغيرت هذه الثوابت[52]، فقال له أما الْغُلامُ الذي قد قتلته على الفور فهو غلام قد جبله الحق على الكفر والعصيان وانواع الشرك والطغيان فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ موحدين فَخَشِينا عليهما من سوء فعاله وقبح حاله وخصاله أَنْ يُرْهِقَهُما ان يغشيهما ويطغيهما طُغْياناً وَكُفْراً من غاية حبهما له وتحننهما إياه، فَأَرَدْنا واحببنا بقتله وهلاكه أَنْ يُبْدِلَهُما ويهب لهما بدله رَبُّهُما الذي رباهما بنعمة التوحيد والايمان وكرامة العصمة والعفاف ولدا خَيْراً مِنْهُ زَكاةً يعنى طاهرا مطهرا عن خبائث الكفر والآثام متصفا بحلية الايمان والإسلام وَأَقْرَبَ رُحْماً مرحمة وعطفا وبرا على الوالدين ولطفا. قيل قد ولدت لهما جارية بدل الغلام فتزوجها نبي من أنبياء الله فولدت نبيا قد هدى الله به امة من الأمم[53].

وهكذا هو بناء الجدار الذي يوشك أن يقع مع أن الجزاء من جنس العمل فإن أهل القرية ما أكرموهم وما أطعموهم يوم طلبوا الطعام، لذلك لم يقل موسى عليه السلام: إنك أَلْمَمْتَ بمحظور، ولكن قال: لو شئتَ، أي: فإن لم تأخذ بسببك فهلا أخذت بسببنا، فكان أَخْذُ الأجر خيرًا من الترك، ولئن وَجَبَ حقُّهم

فَلِمَ أخللت بحقنا، رُوي أنهما طافا بالقرية يطلبان الطعام، فلم يطعموهما. واستضافاهم فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما[54]، فكان الأجدر أن يقابل منعهم بمنع، لكن الخضر عليه السلام قابل بخلهم ببناء جدار من غير أجر وهو مقابلة بالضد، فلما أنكر موسى عليه السلام هذا الفعل على اعتبار أن الجزاء من جنس العمل مع كونه من المتغيرات، جاءت إجابة الخضر لتطرد وسوسة الانكار من قلب موسى عليه السلام، فقال تعالى: "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا"[55].

المطلب الثالث: الثوابت والمتغيرات المتعلقة بعصمة سيدنا موسى عليه السلام

لما بينت في المطلب السابق بعض صور الثوابت والمتغيرات في القصص التي عاشها سيدنا موسى مع أعدائه ومع قومه وكذا ما حكاه الحق تعالى مع الخضر عليه السلام، وجدت أن العصمة الآلهية لنبي الله موسى عليه السلام كانت متجلية في كل هذه القصص، وكما يأتي:

1. ثباته على الدين الحق المؤيد بالمعجزة الظاهرة أمام فرعون وقومه، مع أنهم هددوه وعارضوه وعذبوا قومه.
2. دعوته لقومه على الثبات على المنهج الحق القائم على فقه الثوابت، وتدرجه في الاحكام والاخلاق القائم على فقه المتغيرات.
3. وإن من أعظم صور العصمة الإلهية لسيدنا موسى عليه السلام، أن يربيه الله تعالى على إرجاع الأمور إليه، ويعلمه علوما ما كانت ظاهرة لديه، فيرسله إلى الخضر عليه السلام الذي أعطي علوما لم تكن عند موسى عليه السلام، فيذهب الكليم لكي يكون تابعا للخضر في هذه الحيثية مع أن موسى أعلى مكانا، وأعظم شأنا، ليبين للناس بعد ذلك أن الثوابت الشرعية قد تتغير عند ظهور أسباب التغيير، وحكمته، فنجد موسى الكليم عليه السلام يعتذر مرة، ويؤنب نفسه ثانية، ثم يقع الفراق ثالثا[56].

الخاتمة

وفي الختام نستخلص النتائج والفوائد من هذا البحث، ألخصها في نقاط لكي تكون أقرب لذهن القارئ، وأوعى لقلب السامع، وهي كما يأتي:

1- الإسلام جاء بدين وشريعة فيها أحكاما ثابتة لا تقبل التبديل ولا التحويل ولا التغيير، وهي أساس هذا الدين كالعقائد، وما علم من الدين بالضرورة والأخلاق الحميدة.

2- الدين الاسلامي دين شمولي عالمي صالح لكل زمان ومكان، قد راعى تغير الازمان والأماكن والأحوال والأشخاص، فجاء بأحكام عملية فرعية قائمة على أساس مراعاة المصالح، ودرء المفاسد، مستنبطة من عموميات الكتاب والسنة، هذه الاحكام يدخلها التغيير والتبديل، على حسب الضرورة المقدرة.

3- لما كان القرآن هو المصدر الرئيسي للأحكام الشرعية كانت الثوابت والمتغيرات منبثقة منه، ومستنبطة من آياته الكريمات.

4- القرآن الكريم جاء بقصص الانبياء لتأخذ الأمة منها العبر والعظات، وكان من أعظم الأنبياء وأكثرهم قصصًا في القرآن الكريم هو سيدنا موسى عليه السلام، ولقد كانت في قصصه أحكام الثوابت والمتغيرات ظاهرة بائنة.

الهوامش:

(1) ينظر: "معجم مقاييس اللغة" للرازي، 399/1، و"القاموس المحيط" للفيروزآبادى 149/1.

(2) ينظر: "المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية" للقرضاوي (ص27).

(3) ينظر: "الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية"، للزحيلي، (ص27-36).

(4) ينظر: "المتغير في الإسلام" د. علي جمعة: (ص2-3).

(5) ينظر: "الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية: للزحيلي (ص27-36).

(6) ينظر: "الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الاسلامي المعاصر" للصاوي (ص35).

(7) ينظر: "الرسالة" للشافعي 560/1.

(8) ينظر: "الفقه الاسلامي بين الاصالة والتجديد" للقرضاوي، (ص26).

(9) ينظر: "الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر"، للصاوي (ص45).

(10) ينظر: "تهذيب اللغة" للهروي، 210/8.

(11) ينظر: "القصص القرآني" عبد الباسط بلبول: (ص36).

(12) سورة الانبياء: آية 25.

(13) سورة آل عمران: آية 44.

(14) سورة هود: آية 120.

(15) "تفسير الشعراوي" للشعراوي 5/ 2833.

(16) سورة البقرة: آية 259.

(17) سورة مريم: آية 16.

(18) ينظر: "قصص القرآن من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل" لمحمد بكر (ص 42).

(19) ينظر: "مباحث في علوم القرآن" للقطان 317/1، و"المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة" لأبي شوفة 208/1، و"نفحات من علوم القرآن" لمحمد معبد 106/1.

(20) ينظر: "التفسير الموضوعي" 390/1.

(21) ينظر: "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" للفيروزآبادى 61/6.

(22) سورة البقرة: آية 67-68.

(23) "جامع البيان" للطبري 76/2.

(24) ينظر: "مفاتيح الغيب" للرازي 544/3.

(25) سورة الاعراف: الآيات 103- 155.

(26) سورة الاعراف: آية 104-105.

(27) "مفاتيح الغيب" للرازي 326/14.

(28) سورة الاعراف: آية 128-129.

(29) ينظر: "لطائف الإشارات" للقشيري 559/1.

(30) سورة الاعراف: من آية 30- 36.

(31) ينظر: "الكشاف" للزمخشري 144/2،

(32) ينظر: "مفاتيح الغيب" للرازي 292/17.

(33) سورة الاعراف: آية 149-154.

(34) ينظر: "جامع البيان" للطبري 120/13.

(35) ينظر: "مقاييس اللغة" للرازي 103/1.

(36) ينظر: "لطائف الإشارات" للقشيري 572/1.

(37) ينظر: "التفسير الكبير" للرازي 372/15.

(38) ينظر: "تفسير البحر المحيط" للأندلسي 396/4.

(39) سورة ابراهيم: آية 5-6.

(40) ينظر: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي 171/4.

(41) سورة الكهف: الآيات 65-70.

(42) ينظر: "حقائق التفسير" للسلمي 413/1.

(43) ينظر: "البحر المحيط" للأندلسي 139/6.

(44) ينظر: "لباب التأويل في معاني التنزيل" للخازن 223/4.

(45) سورة الكهف: آية 71.

(46) سورة الكهف: آية 74.

(47) سورة الكهف: آية 77.

(48) ينظر: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" للثعالبي 535/3.

(49) ينظر: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي 493/4.

(50) سورة الكهف: آية 79.

(51) ينظر: "الفواتح الإلهية" للنخجواني 488/1.

(52) ينظر: "عناية القاضي وكفاية الراضي" للخفاجي 121/6.

(53) ينظر: "الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية" للنخجواني 489/1.

(54) ينظر: "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" للأنجري 293/3.

(55) سورة الكهف: آية 82.

(56) ينظر: "محاسن التأويل" للقاسمي 52/7، "تفسير المراغي" المراغي 9/16.

المصادر والمراجع

1- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة – مصر، 1419هـ.

2- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة – مصر.

3- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط.1، 1422هـ- 2001م.

4- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت – لبنان – 1399هـ – 1979م.

5- حقائق التفسير، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: 412هـ)، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، لبنان–بيروت، 1421هـ – 2001م.

6- تفسير الشعراوي، الامام محمد متولي الشعراوي.

7- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط.1، 1422 هـ – 2001 م.

8- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط.1، 1365هـ – 1946م.

9- التفسير الموضوعي، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

10- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط.1، 2001م.

11- الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية، د. محمد مصطفى الزحيلي، بحث مقدم الى مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر.

12- الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الاسلامي المعاصر، د. صلاح الصاوي، الطبعة الاولى، القاهرة.

13- الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، د. صلاح الصاوي، دار البيان.

14- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط.1، 1418هـ.

15- عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: 1069هـ)، دار صادر، بيروت–لبنان.

16- الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب

بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ)، المحقق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط.1، 1358هـ-1940م.

17- الفقه الاسلامي بين الاصالة والتجديد، د. يوسف القرضاوي، دار الصحوة، القاهرة – مصر.

18- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: 920هـ)، دار ركابي للنشر، مصر، ط.1، 1419 هـ - 1999 م.

19- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط.8، 1426 هـ - 2005 م.

20- قصص القرآن من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل، أ.د. محمد بكر إسماعيل، دار المنار، القاهرة – مصر، ط 2، 1418 هـ / 1997 م.

21- القصص القرآني، عبد الباسط بلبول.

22- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط.3 1407 هـ.

23- لطائف الإشارات، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط.3.

24- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط.3 1421هـ- 2000م.

25- المتغير في الإسلام، د. علي جمعة.

26- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.1، 1418 هـ.

27- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة.

28- المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2003م.

29- نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد (ت: 1430هـ)، دار السلام، القاهرة-مصر، ط.2، 1426 هـ - 2005 م.

30- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

31- مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط.3، 1420 هـ.

32- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1415هـ - 1995م.